**[المبحث الأول: النّظرية السّلوكية، المبادئ والرواد](http://elearning.univ-km.dz/course/view.php?id=319" \l "section-4):**

**تمهيد**:

إيمانا بمكانة المرموقة التي تحتلها اللّغة في حياتنا، سعى أهل الاختصاص سعيا حثيثا للبحث عن آليات تعلّمها، محاولين الإجابة عن العديد من التّساؤلات، أهمّها:كيف يكتسب الإنسان اللغة؟ وكيف يتعلّمها ؟ وما هي الطّرائق المثلى والأسهل لتعليمها وتعلّمها؟

وهو ما تبلور في العديد من النظريات المصحوبة بأفكار حول غايات التّعلم ودور المعلمين وخصائص المتعلّم، وأبعاد المحتويات الدّراسية وعلاقاتها بالجوانب الاجتماعية والثّقافية محاولة بذلك معرفة سرّ النّفس الإنسانية وما تنطوي عليه من ميولات واتجاهات ودوافع. نحاول استعراض بعضها.

 - **النّظرية السّلوكية(behaviourisme) – المبادئ والرّواد:**

1. النّظرية السّلوكية ومبادئها: أ- مفهوم السّلوكية: اهتم أصحاب هذه النظرية بالتغيرات التي تطرأ على السّلوك في الدرجة الأولى متجاهلين العمليات الداخلية التي تحدث داخل الفرد، والتركيز على دور الحوادث البيئية والتفاعل معها في عمليه التعلم، من هنا يرون أن اكتساب اللغة عند الطفل لا فرق بينها وبين أي سلوك آخر, لأن اللغة عندهم شكل من أشكال السلوك.
2. السلوك اللغوي مجرد استجابات ناتجة عن مثيرات للمحيط الخارجي، سواء أكانت المثيرات طبيعية أو اجتماعية أو غيرها. يحدث نتيجة استجابة لمثير محدد إذا ما ا تعزّزت تلك الاستجابة بالتكرار والإعادة تحولت إلى عادة لغوية راسخة، يتعامل بها الطفل بتلقائية، وتصبح ضمن سلوكه اللغوي. ب- **مبادئ**[**النظرية السلوكية**](http://elearning.univ-km.dz/mod/forum/view.php?id=3925)**:**
3. **المثير**: كلّ عمل مادي أو معنوي داخلي في الإنسان أو خارجي يؤثر فيه ويدفعه إلى التّصرف بشكل من الأشكال؛ خاصة أنّ حياته مليئة بالمثيرات الداخلية والخارجية التي يتفاعل معها بشكل إيجابي، فتحثّه على التّصرف بطريقة من الطّرق.
4. **الاستجابة:** ردة الفعل الناتج عن المثير كفعل طبيعي يتصف به الكائن الحي، أي كيفية التعاطي الإيجابي مع المثير الحاصل عند الإنسان، تأخذ بعدا بيولوجيا كتقلّصات عضلية أو إفرازات غدّية (من الغدد) أو أي نشاط آخر ينتج عنه استثارة.
5. **التّعزيز أو التّدعيم** (renforcement):  يسعى إلى تقوية وترسيخ الاستجابة وتأكيدها لتكون عادة كلامية راسخة. فكلّما كان المثير قويا كانت الاستجابة جيدة، فعلى المستوى البيداغوجي-مثلا- التّعزيز هو **المكافأة  والتّشجيعات** التّي تقدّم للمتعلّم كلّما أبدى سلوكا مرغوبا فيه.
6. **والتّعزيز نوعان:** إيجابي: يتمثّل في تقوية وتدعيم الاستجابة الصادرة عن المتعلم, وذلك عندما تكون استجابته استجابة صحيحة مطلوبة. أما السلبي: فيرتبط بإيقاف وإزالة ما ورد عن المتعلم من استجابة إذا كانت خاطئة.
7. من أبرز هذه النظرية بشكل كبير مجموعة من اللسانيين والنفسانيين، ونخص بالذكر، بلومفيلد الأمريكي، وواطسن، وسكينر، وهم الذين أبدوا بآرائهم لتشكيل محاور هذه النظرية وتصبح من أشهر النظريات في تاريخ التعليمية.

**1- أ ): السّلوكية  عند بلومفيلد**

ظهرت النّظرية السّلوكية التي تزعمها ليونارد بلومفيلد في الثّقافة اللّسانية الأمريكية منذ أن ظهر كتابه" اللّغة" (le langage) إلى الوجود عام 1933. وهو الكتاب الذّي هيّأ للدّراسات الأمريكية منهجيا لقبول مبدأ التّوأمة بين علم النّفس السّلوكي واللّسانيات، وهي الجهود التّي قام بها بلومفيلد من أجل هذا الغرض، فبعد أن استلهم المعطيات النّظرية لعلم النّفس السّلوكي الذّي كان سائدا آنذاك في مجالات العطاء الفكري الإنساني، أسقطها على المنهج الوصفي اللّساني، ممّا أدّى إلى ظهور نظرية لسانية متكاملة، ولذلك ينظر إليها على أنها نظرية آلية للغة. وتُعرّف بأنّها: نظرية نفسية أثّرت بشكل حاسم في السّلوكية المعاصرة؛ حيث يكون هناك سلوك يُبنى على تعزيزات، أي هناك ما يسمّى بـ: الإجراء والاشتراط الإجرائي والتّعزيز والعقاب.

يستعين بلومفيلد في هذه النظرية بقصة جاك وجيل تلك القصة التي تحمل رؤية كاملة لقضايا السلوكية من المثير إلى الاستجابة. وملخص القصة أن جيل شعرت بالجوع فرأت التفاحة فطلبت الأكل ثم حصل القفز على التفاحة وتحقق الهدف. والمتأمل لهذه القصة يجد أنها تحمل أحداثا قبل عملية الكلام, تتمثل في الإحساس بالجوع ورؤية التفاحة, وهذا يمثل الحافز أو المثير. ثم يحدث التكلم كاستجابة للمثير السابق وذلك عندما طلبت التفاحة. لهذا يرى بلومفيلد أنّ عملية التكلم عند الإنسان تخضع للحافز فتحدث الاستجابة.

لقد تطوّرت النّظرية اللّسانية السّلوكية، وأخذت مسارها الطّبيعي في الوصف الّلساني على يدّ اللّساني الأمريكي بلومفيلد، الذي كان جادّا في تطبيقها، ومتهيّئا لنتائجها، وانعكاساتها على وصف بنية النّظام اللّساني، وتفسيرها تفسيرا آليا. إذن فاقتحمت النّظرية اللّسانية السّلوكية الميدان اللّساني، وأضفت عليه طابعها الخاص، فأمست الأشكال اللّغوية تحلّل كما هي في الواقع اللّغوي، دون أي اعتبار للبنية الضّمنية المتوارية خلف البنية الظّاهرة.

**1- ب ): السّلوكية عند واطسون:**

تعرف النّظرية السّلوكية، بأنّها مدرسة نفسيّة من مدارس علم النّفس التّجريبي, تقوم على فكرة جوهرية تتمثّل في أنّ علم النّفس لا يمكنه الارتقاء إلى مستوى العلم الحقيقي إلا إذا تبنّى المنهج المعتمد في العلوم الطّبيعيّة، ولا يمكن اعتماد هذا المنهج إلا إذا كان موضوعه قابلا للملاحظة والتّجريب. وقد نشر واطسون في أبحاثه الأولية المبادئ التي يؤمن بتا في هذا المجال وبين ضرورة حصر علم النفس التجريبي في دراسة السلوك الملاحظ المباشر الظاهر. ووجوب التّخلّي في دراسة السّلوك عن الاهتمام بشعور الإنسان وما يجري في داخل نفسه وعقله. ولا يعني ذلك أنّ السّلوكيّين ينكرون وجود الوعي والشّعور، لأن ذلك غير ممكن بحال من الأحوال, ولا يمكن لهم التفكير في ذلك, ولكنّهم يرون أن العقل والمشاعر لا يمكن لهم ملاحظتها ولا قياسها لأنها غير ملاحظة, وعليه يرون أنه من الممكن الاعتماد على شيء غير ملاحظ علميا حسب زعمهم. وحجّتهم في ذلك أنّ الشّيء الموضوعي الذّي يمكن ملاحظته ودراسته وقياسه إنّما هو السّلوك والتّصرف الموضوعي. ذلك السّلوك الذي يمكن إخضاعه للملاحظة مثلما يجري في حينه، ويمكن قياسه من حيث الزمن الذّي يستغرق أداؤه. وتحليله إلى أجزاء متعدّدة، وتعديله أو تغييره، وضبط الشّروط التّي تؤدّي إلى ظهوره، ومن ثمّة التّحكم في هذا الظهور نفسه، من خلال تفسير شروطه. أمّا ما يجري داخل نفس الإنسان وما يشعر به فأمر شخصي بحت لا يخضع للملاحظة العلمية، ولا ينطبق عليه قياس. وقد بدأ السّلوكيون بدراسة السّلوك الحيواني، وذلك لإيمانهم بأنّ الفرق بين الإنسان والحيوان هو فرق في الدرجة، لا فرق في النّوع. وتبيّن للسّلوكيين من دراستهم أنّ السّلوك يتلخّص في المبدأ المعروف: مثير- استجابة. أي أنّ السلوك إنّما يكون استجابة لمثير أو منبه يقع على مناطق إحساس الكائن الحي، ثمّ ينتقل إلى الأطراف العصبية للمخ، وينتهي الأمر باستجابة معينة. فمن أين استمد واطسون نظريته هذه؟

لقد استمد واطسون هذه الرؤية من نظرية التعّلّم بالفعل المنعكس الشّرطي لبافلوف الذي كان منشغلا بدراسة عملية الهضم عند الكلاب الجائعة لغرض علمي بحت، انتبه إلى ظاهرة تابعة أثارت اهتمامه وهي لعاب الكلاب عند رؤيتها الطّعام، أو رؤيتها للشّخص الذّي يطعمها عادة، وقد يسيل اللّعاب أحيانا بمجرد سماع حركة ذلك الشّخص الذّي يطعمها عادة عن بعد. اهتمّ بافلوف منذ الانتباه إلى هذه الظّاهرة، لرصد هذه الظّاهرة، وكان ذلك بالعمل الآتي:

 قام بتقديم الطّعام للكلب كالعادة، ولكن هذه المرّة بمثير مصاحب خارج عن الطّعام نفسه، ولم يكن الكلب قد ألفه من قبل، وهذا المثير الجديد هو قرع الجرس أثناء تقديم الطّعام. لم يستجب الكلب في البداية لهذا المثير الجديد ولكنّه بعد تكرار التّجربة من عشرين إلى أربعين مرّة، أصبح هذا المثير قادرا على إحداث الاستجابة المتمثلة في سيلان اللّعاب، حتّى وإن كان غير مقترن بإحضار الطّعام. ويفسّر بافلوف عملية التّعلّم تفسيرا فسيولوجيا على أساس تكوين ارتباطات عصبية دقيقة بين الأذن والطّعام. فالعملية تبدأ بإثارة الحواس ثمّ تنتقل بواسطة الألياف العصبية إلى المراكز العصبية، وتنتهي بالتّقلص وإفراز الغدد. سمّى بافلوف الجرس في هذه الحالة بالمثير الشرطي، والطّعام بالمثير الطّبيعي أو المثير غير الشّرطي، وسمّى سيلان اللّعاب بالفعل المنعكس الشّرطي (الاستجابة). وهو اقتران حدوث المثير الأصلي بمثير آخر عن طريق التّجربة المتكررة عدّة مرات، فيكتسب المثير الجديد صفة المثير الأصلي وينوب عنه في إحداث الاستجابة، وهذا النّوع من الاكتساب أبسط أنواع التّعلّم عند الكائن الحي.

**ج) سوكية عند سكينر: (skinner )**

تعرف نظرية سكينر في هذا المجال بالتّعلّم بالإشراط الإجرائي, حيث قدم سكينر رؤية واضحة لعملية اكتساب اللغة عند الطفل, تتمركز حول نقطتين هما:

-  أنّ اللّغة مهارة كغيرها من المهارات تنمو عند الطفل، وأنّ هذه المهارة (اللغة) تتعزز بالمكافأة والتأييد والقبول. ففي منظور النّظرية السّلوكية عملية ناجمة عن التّفاعل بين الكائن الحي والمحيط، فالمحيط يتضمّن العديد من المثيرات التّي تتطلّب من الكائن الحيّ استجابات معيّنة، ويمكن أن يتكرّر حدوث هذه الاستجابات إذا لقيت تدعيما خارجيا، وفي هذا الإطار تندرج نظرية سكينر, فالمحيط يمثّل في نظريته مكانة بارزة، ولكنّه يؤكّد في الوقت نفسه على أهمية العوامل الوراثية التّي تتوفّر في الكائن الحيّ منذ ولادته. ويقصد بالاشتراط الإجرائي عمليّة التّعلّم التّي تصبح فيها الاستجابة أكثر احتمالا للحدوث، ومصطلح "إجرائي" يستخدمه سكينر لـوصف مجموعة من الاستجابات أو الأفعال التّي يتألّف منها العمل الذّي يقوم به الكائن الحي، مثل رفع اليدّ، الكتابة، الشّرب.